المحاضرة السادسة

القواعد الأساسية التي تبنى عليها طرائق التدريس :

اذ اعترفنا بأن الطالب قطب في عملية التدريس أو التعليم والمنهج قطب آخر فان طريقة التدريس هي أداة الوصل بين هذين القطبين . اذ انه يتوقف على طريقة التدريس نجاح تحقيق المنهج المقرر الى حيز التنفيذ لفائدة الطالب. ذلك لأن الطريقة تتضمن كيفية اعداد المواد الفنية التعليمية المناسبة وجعلها غنية بالمعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم المراد تحقيقها لدى الطالب ، وترسم كيفية اعداد الوسائل التعليمية المساعدة ، وتوفير ما يناسب منها لتلك المواد الفنية. فطريقة التدريس الفعالة هي العصا السحرية التي يستطيع بها المدرس ان يخلق من المنهج المقرر والدرس أنموذج تعليمي آخر ، اذ لا تقتصر العملية على مجرد طالب ومنهج بالمعنى الحرفي . بل هناك الى جانب ذلك طرائق تدريس او تدريب يجب ان يحيط المدرس بها وبأسسها وأساليبها وبفلسفتها ، وبإتباع الصالح من لان في ذلك إصلاح تدريس التربية الفنية بأسره ، اذ يكفي ان يكون المدرس ملماً بمادته التدريسية ، محيطاً بتفاصيلها وما يتصل بذلك من إلمامه بالثقافة الفنية لمجتمعه ، بل يجب ان يتبع الطرائق التدريسية الصحيحة التي تجعل من المادة الفنية التعليمية مادة حية للطالب والمجتمع الذي يعيش فيه فهناك بعض المبادئ الأساسية والقواعد العامة التي يسترشد بها المدرس اختياره أية طريقة من طرائق التدريس في معالجة مواضيع المواد الفنية المختلفة وتقريبها الى العقول . ذلك لأن من ألزم الأمور لمدرس التربية الفنية أن يعرف كيف يتعلم الطالب وكيف يهيئ له الفرص للنمو العقلي والفني والثقافي . فضلاً عن نمو مهارته وذوقه في مجال الفنون التشكيلية .

ان فهم الدرس والانتباه والتذكر والتخيل والتصور في أمور عديدة يحمل الذهن على المقايسة والتعليم والاستنساخ في مواضيع كثيرة . فحصة الدرس تحرك في الطلبة

الأفكار والمهارات الفنية بما يؤدي الى تدريبهم على هذه المهارات وصقلها ومادام المجتمع يتغير باستمرار ، فيجب ان يدرك الطلاب ان حكمهم على أية ظاهرة فنية من الظواهر عرضه للتغير مع تغير الظروف ولهذا يوجه المدرس الطلبة توجيهاً فنياً سليماً ينمي فيهم المهارات والقدرات الفنية اللازمة للحكم على الأشياء حكما سليماً ولكي يستطيع كلاً منهم استخدام تلك المهارات والقدرات في المبادئ الفنية والحقائق التي تطرح في أثناء حصة الدرس فالمدرس الناجح هو الذي يوجه طلبته توجيهاً يجعل كل منهم يعتقد بان المدة الدراسية تتصل بشخصيته وانه يستطيع ان يستفيد منها في سوكه كما يجعل الطالب المتعلم قدراً على ان يستغني عنه تدريجاً معتمداً على جهوده الذاتية ومهاراته في مواصلة التعليم او التدريب . ولهذا لايجوز لمدرس التربية الفنية ان يطلب من طلبته الإصغاء الى مايلقيه على مسامعهم ليفهموا الموضوع او المادة التي يشرحها لهم بل ينبغي عليه ان يدفعهم الى التفكير فيها ليتوصلوا لبعض أجزائها – على الأقل – من تلقاء أنفسهم . كما ينبغي عليه ان يكتفي بعرض الأمور الفنية أمامهم وشرح أوصافها بل يجب عليه مع ذلك ان يطلب منهم تدقيق تلك الأمور بأنفسهم والتأكد منها من خلال التجارب بأيديهم وفي هذا الصدد يشير "لومان" ١٩٨١ بان القاعدة السليمة للامساك بانتباه الطلبة والاحتفاظ به هي (لاتعمل شيئاً واحداً بعينه لوقت طويل- فعلى المدرس ان يخطط لبعض التفسير في إطار دراسته كل عشر دقائق أو نحو ذلك – كما ان على المدرس أن ينوع عرضه للمادة من خلال إعطائه مثال محدد للموضوع ذي العلاقة ثم يسأل سلسلة من الأسئلة أو يقول شيئاً هزلياً لإدخال التنوع ولإضفاء جو من الاسترخاء .

ان استخدام طرائق التدريس المستندة على فاعلية الطلبة وايجابية كل واحد منهم ، تجعل المدرس مرشداً أكثر من مدرساً ملقناً كما يصبح مشجعاً للمهارات والقابليات

الفنية أكثر من ناقلاً للمعلومات والمعرف فقط ، كما يتسم فيها درس التربية الفنية بالنشاط والحركة والحيوية بعيدة عن الثبات والجهود .

ولهذا دائماً يتبادر الى ذهننا الفيلسوف الانجليزي "هربرت سبنر" حيث تناول بالبحث والشرح هذه الأسس والقواعد في كتاب له اسمه " Education" ويمكن حصر هذه القواعد فيما يلي :

أولاً : التدرج من السهل الى الصعب

والمقصود بها السهل والصعب بالنسبة للطالب ، والسهل عند الطالب هو ما يقع تحت حسه وترابط بحياته وبخبرته وبممارسته ، ولهذا يجب أن ترتب وتنظم مواضيع المواد الفنية والحصص ترتيباً يجعل مواضيعها السهلة كسلم الى مواضيعها المتقدمة حتى يمكن للطلبة أن يراقبوا ويصعدوا الى هذه المواضيع بلا صعوبة ، مبتدئاً من تلك المواضيع السهلة ، ومتدرج من السهل الى المتقدم .

ثانياً : التدرج من البسيط الى المركب

وتبنى هذه القاعدة على ان العقل في إدراكه للأشياء يدركها (ككل) ثم بعد ذلك الى دراسة التفاصيل أي الأجزاء ، وهذا يتفق مع نظرية (الجشطالت) في علم النفس ، حيث رأى الجشطالت الوحدة في الكل أو المجموع ، فإذا أردنا ان نقدر فضال شخص ما فلا ننظر إليه على انه مجموعة فضائل : كالصدق والإخلاص والوفاء ... الخ ، بل ننظر إليه كواحدة ولهذه النظرية أثرها الفعال في التربية على اعتبار ان البدء بالكل أسهل من البدء بالجزء .

ثالثاً : الانتقال من المعلوم الى المجهول

وذلك لأن العقل يدرك الحقائق الجديدة بفضل ما تشتمل عليه من عناصر معلومات من قبل ، والأمر الذي لا ينطوي على أي عنصر معلوم أو معروف يتعذر على العقل إدراكه.

ان التدرج من المعلوم الى المجهول يعني ان يبدأ المدرس بما هو موجود في خبرة الطلبة ثم يتدرج معهم الى مالا يعرفونه من قبل فيضيفه الى ما يعرفوه بشأن ذلك الموضوع . عليه يجب على مدرس التربية الفنية أن يعرض مادته الفنية بوضوح وبطريقة منظمة وسهلة ، وذلك لأن عرض الموضوع على الطلاب والتسلسل فيه هو من الأمور المهمة والأساسية في التدريس .

رابعاً : الانتقال من المحسوس الى المنظور

وذلك لأن أول ارتباط للطالب بالفنون التشكيلية يكون عن طريق حواسه ، وأول مدركاته الفنية هي حسية. وعليه فان (تربية الحس هي أول خطوة في تربية العقل وتدريبه وعلى حسب عدد الحواس التي تشترك في إدراك شيء ما ، وتنوع الخبرة به وتعددها تكون قيمة الإدراك من حيث وضوحه وصحة معناه وقيمته) .

خامساً : الانتقال من المستفاد بالخبرة والتجربة الى المستنبط بالنظر والدليل

وذلك لأن العقل الإنساني يدرك معارفه أولا على شكل خبرات وتجارب لا تجمعها قوانين ولا تظهر فيه الأسباب والمسببات ، ثم يفطن بعد ذلك الى ما بين كل مجموعة منها من روابط وما ترجع إليه من علل وأسباب مشتركة ، فيتوصل بذلك الى فهم قانونها العام ، وهكذا يسعى العقل الإنساني الى فهمه للأمور .

سادساً : تحريك شوق الطلبة نحو المادة الدراسية

ينبغي على مدرس التربية الفنية ان يزود تدريسه أو تدريبه للمهارات الفنية بأساليب تثير شوق طلبته نحو المادة الدراسية . اذ كثيراً ما يحاول المدرسون توجيه أذهان الطلبة الى مادة الدرس بالترغيب أو التهديد على طريق النصح ، أو التعزيز والمكافأة والمعاقبة ، ان أمثال هذه الوسائل الاصطناعية في التدريس لا تمت الى موضوع الدرس بصلة ما ... ومما هو جدير بالنظر ان انتباه الطلبة الى موضوع الدرس وشوقهم إليه يتوقفان على انتباه المدرس وشغفه بالمادة الفنية المعطاة للطالب ، لأن الانتباه والشغف لا يبقيان في الباطن تماماً ، بل يتظاهران ويتجليان بتأثيرهما على صوت المدرس ... فالطلبة يشاركون مدرسهم بعواطفه نحو المادة الدراسية – قليلاً او كثيراً – فإذا رأوا في حاله وكلامه أثار الشوق والانتباه والانجذاب شاطروه هذه الإحساسات ، وتتبعوا درسه بشوق وانتباه وبعكس ذلك إذا رأوه شارد الفكر متضجراً من الدرس ، شاركوه في الضجر والسأم وعجزوا عن متابعة درسه بشوق وانتباه .

ولهذا يجب على مدرس التربية الفنية أن يطور لديه درجة من الصوت والإيماء وحركة الجسم التي تشوق الطلبة في الاستماع الى المادة الدراسية ، فالعرض الناجح يحمل عنصر التشويق والمفاجأة وإثارة الدافعية الذاتية ، وقصارى القول ينبغي على مدرس التربية الفنية أن يجتهد في جعل كلامه جذاباً مشوقاً وعليه أن يتجنب كل ما من شأنه توليد الكلل والملل في نفوس طلبته السامعين .